مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

المستويات اللغوية عند النووي في كتابه "التبيان في آداب حملة القرآن" دراسة وصفية تحليلية

د. محمد عبد الله المزّاح
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك خالد
Maalmzah@kku.edu.sa
00966558000830

ملخّص

يهدف البحث، في دراسة وصفية تحليلية، إلى سبر المستويات اللغوية عند النووي في أسلوبه الذي سبك به كتابه "آداب حملة القرآن"، حيث درس البحث استخدام النووي للمفردة والجملة والسياق الكلامي في المدوّنة.

وقد خرج البحث بنتائج أهمها: جودة اختيار الألفاظ والمعاني المناسبة للفئة المستهدفة، فقد مال النووي إلى المزاوجة بين التقريرية والإنشائية؛ رغبةً للاختصار على المستفيد وإفادته في الجانب الأخلاقي. أوْرد المصادر والمشتقات على دلالاتها الأصلية مقيسةً خالية من الشاذ؛ دالةً على براعة النووي اللغوية. جاءت جموعه متّسقة مع السياق، إضافة إلى الإكثار من جمع المؤنث للمبالغة. آثر الإطالة في تراكيبه الجُمليّة زيادة في البيان. جاء المستوى الصوتي تابعاً للمتّفق عليه بين أهل اللغة في الهمز والإدغام. أما المستوى الدلالي فقد ندر فيه الإغراب؛ لكونه موجَّهاً لفئة معيّنة من المستفيدين.

الكلمات المفتاحية: اللغة– النووي– الدلالة– النحو– المعجم.

The Linguistic Levels as Illustrated by Al-Nawawi in his book "Al-Tibyan in the Etiquette of the Bearers of the Qur'an" A Descriptive analytical study

Dr. Mohammed Abdullah Al-Mazzah

Department of Arabic Language, faculty of Arts, King Khalid University

Maalmzah@kku.edu.sa

00966558000830

Abstract

The research, which is descriptive and analytical in nature, aims to explore Al-Nawawi's linguistic levels in accordance with the style he followed when writing his book entitled "Etiquette of the Qur'an Bearers." This research concentrated on studying Al-Nawawi's use of the word, the sentence, and the verbal context devoid of texts quoted from the Holy Qur'an, the Noble Hadith, and the words of scholars. This research come up with some results, the most important of which are: the quality of choosing words and meanings appropriate to the target group. Hence, Al-Nawawi tended to combine both the declarative and constructive manner; as a desire to provide brief content to the recipient and benefiting him from an ethical perspective. Moreover, it provides the sources and derivatives according to their original meanings, as measured and free of abnormalities. An indication of Al-Nawawi's linguistic prowess. In terms of its plurals, they were consistent with the context, in addition to the sufficient use of feminine plurals in order to depict exaggeration. The researchers also preferred to lengthen his sentence structures with the aim of clarifying the meaning. The phonetic level followed what was agreed upon among linguists regarding "hamzah" and "assimilation". As for the semantic level, it is rarely strange because it is directed to a specific category of beneficiaries.

keywords: Language - Al-Nawawi - Semantics – Grammar - Dictionary.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ثم أما بعد:

فللّغة "دور إيجابي في توجيه الفكر والتأثير فيه، كما أن للفكر فعاليته المتميّزة في توجيه اللغة وإعادة تشكيله لعلاقاتها أثناء تشكيله لنفسه"[(1)]، ولذا عُني العرب قديماً وحديثاً بلغتهم، فحافظوا على قدسيّتها، وبذلوا ما في وسعهم للمحافظة عليها من دخيل اللغات الأخرى؛ وذلك لكونها "كائناً حياً تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره، وهي ظاهرة اجتماعية تتطوّر بتطوّر هذا المجتمع، فترتقي برقيه وتنحط بانحطاطه"[(2)].

وقد بقيَت تلك المحافظة على مرّ الدهور وتعاقب الأجيال، ومن هذا المنطلق اخترت أن يكون بحثي هذا استفصالاً على ذلك من خلال دراسة "المستويات اللغوية عند النووي من خلال كتابه "آداب حملة القرآن".

أهمية البحث:

تتّضح أهمية هذه الدراسة في كونها تدْرس مدوّنة مشهورة متداولة بين الناس على جميع المستويات اللغوية، ومؤلفها عالم مشهور من أبرز علماء المسلمين.

مشكلة البحث:

اللغة العربية ذات أهمية كبيرة لأنها تتعلق بالقرآن الكريم، واهتمام العلماء بها على مرّ العصور؛ لأنها مفتاح العلوم، ولكون النووي أحد العلماء المهتمين بها فقد دارت مشكلة البحث الرئيسة عن ماهيّة اللغة عند النووي في كتابه "آداب حملة القرآن"، ومدى ظهور رؤيته وأثرها في كتبه.

تساؤلات البحث: سيجيب البحث عن عدة تساؤلات:

أولاً: ما المستوى الصرفي في كلام النووي من خلال كتابه "آداب حملة القرآن"؟

ثانيا: ما المستوى النحوي في كلامه أيضاً؟

ثالثا: ما المستوى الصوتي في كلامه كذلك؟

---

(1) اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي: 16.

(2) لحن العامة والتطور اللغوي: 35.

رابعا: ما المستوى الدلالي والمعجمي في كلام النووي؟

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: تتمحور الدراسة في مدوّنة النووي المشهورة "آداب حملة القرآن" وأسلوبه وتعبيراته الشخصية من غير النصوص التي أوردها.

الدراسات السابقة:

لم أظفر بدراسات تعالج الموضوع أو تتقاطع معه، لكن بحث "تمظهرات مقولتي الخبر والإنشاء في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي" المنشور في مجلة اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، مخبر نظرية اللغة الوظيفية، للباحثة ليندة قياس، في المجلد 10 العدد الأول، 2023، (174-190) وقد كان البحث يركز على الجانب البلاغي في بعض نصوص النووي، وهو يختلف عن بحثي، إذ يدرس بحثي هنا الجوانب اللغوية ويحللها.

المنهج المتبع:

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتتبع ما ورد في المدوّنة من كلام النووي نفسه ودراسته وفق المستوى الصرفي والنحوي والدلالي والصوتي والمعجمي.

محتوى البحث:

التمهيد: التعريف بالنووي.

المقدمة: تشتمل على: التعريف بالموضوع وأهميته والمنهج المتبع، والمحتوى.

المبحث الأول: المستوى الصرفي في كلام النووي من خلال مدوّنته "آداب حملة القرآن". وفيه مطالبان:

المطلب الأول: المشتقات والمصادر.

المطلب الثاني: الجموع والنسب.

المبحث الثاني: المستوى النحوي في كلام النووي من خلال مدوّنته "آداب حملة القرآن". وفيه مطالب:

المطلب الأول: الجملة الاسمية ونواسخها.

المطلب الثاني: الجملة الفعلية ومكملاتها.

المطلب الثالث: التوابع والأساليب.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

المبحث الثالث: المستوى الصوتي في كلام النووي من خلال مدوّنته "آداب حملة القرآن".

وفيه مطلبان

المطلب الأول: الهمز.

المطلب الثاني: الإدغام.

المبحث الرابع: المستوى الدلالي في كلام النووي من خلال مدوّنته "آداب حملة القرآن".

التمهيد: التعريف بالنووي[1]

هو محيي الدين يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، نسبة إلى قريته نوى، ولد في المحرم سنة (631هـ).

بدأ في طلب العلم منذ صغره، فحفظ القرآن، ودرس الفقه واللغة والتفسير على أئمة عصره الأكابر، ثم لم يلبث حتى أصبح من أئمة الفقه الشافعي والحديث.

مؤلفاته: له باع طويل في التأليف، ومن أشهرها: الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام، المشتهر بالأربعين النووية، ورياض الصالحين، والمنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، والمجموع شرح المهذب، والتبيان في آداب حملة القرآن، مدوّنة بحثنا، توفي، رحمه الله، في يوم 676/7/24هـ.

المبحث الأول: المستوى الصرفي في كلام النووي.

المطلب الأول: المصادر والمشتقات:

أولاً: المصادر:

المصدر أو الحدث كما سماه سيبويه، هو اللفظ الدال على الحدث مع تأخر عنصر الزمن، فهو يشبه الاسم من جهة والفعل من جهة، كالحمد والكرم[2].

ومصادر غير الثلاثي قياسية على إفعال، نحو أكرم إكراماً وأحسن إحساناً[3].

---

(1) تنظر ترجمته في: معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م: 353/5، شذرات الذهب، عبد الحي بن أحمد ابن العماد، حققه محمود الأرناؤوط، وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ابن كثير، دمشق، ط1، 1406هـ - 1986م 354/5. تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين، علي بن إبراهيم ابن العطار، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، عمان – الأردن، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م:41.

(2) ينظر: الكتاب: 12/1؛ الإنصاف 191/1؛ الخصائص: 2/ 432.

(3) ينظر: التبيان في تصريف الأسماء: 45.

أما مصدر الثلاثي فيأتي على ثلاثة أوزان: "فَعَل" ويكون لازماً ويكثر متعدياً، وفَعِل" ويكثر لازماً ويأتي متعدياً، و"فَعُل" ولا يأتي إلّا لازماً.

فالفعل الثلاثي المتعدي مصدره على "فَعْل" سواء أكان على "فَعَل" نحو وَعَد وعداً، أم على "فَعِل" نحو: شرب شرباً.

أما مصدر "فَعِل" اللازم فغالباً يكون على "فَعَل" نحو فرِح فرَحاً ووَجِل وَجَلاً[1]، وقد استثنوا منه: ما دلّ على لون فالأكثر في مصدره أن يكون على "فُعْلة" نحو سُمْرة[2]. واستثنوا أيضاً ما دل على معنى ثابت، فالأكثر في مصدره أن يأتي على "فَعالة" أو "فُعولة"، نحو كرامة، ورطوبة[3].

وأما مصدر الفعل اللازم "فَعَل" اللازم فغالباً ما يجيء على "فُعول" إذا كان صحيح العين، نحو هرب هروباً[4]، وإن كان معتلها فيغلب مجيء مصدره على "فَعْل" أو "فِعال" أو "فِعالة" نحو: قال قولاً، وقام قياماً وحاز حيازة[5].

وإن كان الفعل على "فَعُل" لا يأتي إلا لازماً والغالب في مصدره أن يكون على "فَعالة"، نحو طهُر طهارة[6].

وعندما نستعرض مدوّنة الدراسة "التبيان في آداب حملة القرآن" نجد أن النووي استعمل المصادر بدلالتها المعجمية، ومن ذلك قوله: "وضممت إليها من آداب المعلم والمتعلم"[7]، فأورد المصدر المجموع "آداب"، وهو جمع لأدب، و"الأدب" في أصله مصدر جاء على غير قياس، يدلّ على حدث الأدب وصفته، وتردّد عند النووي لكون الكتاب يحمل صفات الآداب بشكل عام، فلم يذكره على محمل الصفة المشبهة بل على محمل المصدر؛ ليدل على أن الكتاب يحوي حدَث الأدب بشكل عام، وهو يبيّن وجهه في كل باب أو فصل فيه.

---

(1) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: 862/2؛ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 123/3.

(2) ينظر: شرح الأشموني على الألفية: 232/2؛ المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل: 622/2.

(3) ينظر: الكتاب: 271/4.

(4) ينظر: الكتاب: 42/4.

(5) فتح الأقفال وحل الإشكال بشرح لامية الأفعال المشهور بالشرح الكبير: 214.

(6) ينظر: الكتاب: 28/4؛ إيجاز التعريف 71.

(7) التبيان في آداب حملة القرآن: 52.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

وقال أيضاً: "وينبغي ألا يقصد به توصّلاً إلى عرض من أعراض الدنيا من مال أو رياسة، أو وجاهة أو ارتفاع عن أقرانه"[1].

وقد عبر النووي بالمصادر القياسية بقوله "أو رياسة، أو وجاهة أو ارتفاع".

أما الرياسة والوجاهة فهي على وزن فَعالة، وهي مما يدل على حرفة معنوية، أما الارتفاع فهو مصدر من الخماسي على افتعال، وقد حُملت المصادر هنا للدلالة على الحديث المطلق المجرّد عن الزمن للدلالة على وجوب توافرها في طالب العلم في كل زمن، فالتعبير بالمصدر آكد وألزم من التعبير بالفعل الذي يحمل زمناً، إذ التعبير بالفعل يقصرها على الاتصاف بها في زمن مخصوص.

وقوله أيضاً: "وهو قَصَد بقراءته على غيري زيادة علم فلا عتب"[2]، عبّر هنا بالمصادر "قراءة وزيادة وعلْم وعتَب" للدلالة على التجرّد من الزمن، وللدلالة على مطلق الحدث وأنه متى وجدت القراءة فلا بدّ أن يكون العلم والزيادة ونفي العتب.

لنأخذ قوله: "ومن النصيحة لله تعالى ولكتابه إكرام قارئه وطالبه، وإرشاده إلى مصلحته، والرفق به"[3].

هنا عبّر بالمصادر "إكرام وإرشاد" وهما على وزن إفعال مصدراً للفعل على وزن أَفْعَل، للدلالة على الدوام المجرد عن الزمن، وهو الحال اللائقة بصاحب القرآن.

ومنها قوله: "ويستحب أن يكون حريصاً على تعليمهم"[4]، فعبّر بالمصدر "تعليم" مع إضافته للمفعول؛ وذلك ليفيد الدوام والاستمرار ولم يعبر بالفعل لكونه يدل على زمن معين فإذا انقضى انتهى زمن تعلمهم، ولكنه عبر بالمصدر ليكون دالا على استقرار التعليم على الدوام.

ومنه قوله: "فلا يكثر على من لا يتحمل الإكثار"[5]. عبر ب"إكثار" للمبالغة في الوصف والمبالغة في انفصاله عن الزمن، وفيه دلالة على كون الإكثار غير مقترن بزمن كالفعل.

---

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 52.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 54.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 57.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 60.
(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 60.

وقوله أيضا: "ويتقدّم في تعليمهم إذا ازدحموا الأول فالأول"[1]. جاء بالمصدر "تعليمهم" للدلالة على المصدرية المجردة عن الزمن، فالدلالة هي حدث التعليم بلا وقت، أما تعبيره ب"إذا" ازدحموا فيه دلالة على اقترانه بحصول الازدحام من الطلاب.

ثانياً: المشتقات

لعل أكثر المشتقات التي ظهرت في مدوّنتنا هي اسم الفاعل والصفة المشبهة، ونتناولهما من حيث ورودهما في المدوّنة وكيف وظفهما النووي.

ومعلوم أنّ اسم الفاعل يصاغ من المضارع ليدل على من قام بالحدث، فيصاغ من الثلاثي على وزن فاعل، ومن غيره بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر، والصفة المشبهة مصوغة للدلالة على الثبوت من الثلاثي اللازم[2].

وقد ورد اسم الفاعل في المدوّنة كقوله: "وينبغي ألا يتعظّم على المتعلّمين"[3]، فالمتعلّمين هنا اسم فاعل من تعلّم، وقد وردت للدلالة على صاحب فعل التعلّم.

وأما قوله: "في آداب حامل القرآن"[4]، فقد آثر التعبير باسم الفاعل مضافاً إلى مفعوله؛ للدلالة على أنه قد حصل منه الفعل في الزمن الماضي.

ومن اسم الفاعل قوله: "يُستحب أن يقرأ وهو على طهارة فإن قرأ محْدِثاً جاز ذلك بإجماع المسلمين"[5]، فالمحْدِث اسم فاعل دال على صاحب صفة الحدث. ومثله قوله: "يُستحب أن تكون القراءة في مكان نظيف مختار"[6]، فـ"مختار" اسم فاعل دال على التجدّد.

ومنه قوله: "ويتسحب للمعلم أن يكون حريصا على تعليمهم"[7]. جاء باسم الفاعل "معلِّم" و"حريص"، إذ من صفات صاحب القرآن التعليم والحرص على تعليمهم، وكلامها يدلان على الاستقرار واتصاف الفاعل بهما على الدوام.

---

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 61.

(2) ينظر: شرح ابن عقيل: 134/3؛ شرح الأشموني: 242/2؛ التصريح على التوضيح: 39/2.

(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 58.

(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 71.

(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 91.

(6) التبيان في آداب حملة القرآن: 95.

(7) التبيان في آداب حملة القرآن:60.

وقوله" لكونه جامعاً للنظافة وشرف البقعة، ومحصِّلاً لفضيلة أخرى"[1].

وهنا مثالان: الأول: جامعاً، وهو اتصاف المكان الذين يتلقون فيه العلم، فينبغي أن يكون مسجداً؛ لكونه أدعى لطلب العلم وأن يكون جامعاً للنظافة والشرف.

والشّرف هنا صفة مشبّهة وهي مثل "جامعاً" في الدلالة على الثبوت والاستقرار.

أما المثال الثاني: فهو "محصّلاً" لفضيلة أخرى، فضيلةِ الحسنات التي يأخذها من يمكث في المسجد، ومحصِّلاً هنا دل على الاتصاف بها على الدوام.

وأما الصفة المشبهة فقد وردت في المدوّنة أيضاً، كقوله في صفات حامل القرآن: "والتنزّه عن دنيء الاكتساب، وملازمة الورع والخشوع، والسكينة والوقار... وملازمة الوظائف الشرعية"[2].

فالأسماء "دنيء، والورع" صفتان مشبّهتان وردتا للدلالة على الفعل اللازم مع اتصاف صاحبه به على الدوام، فكأنّ النووي يريد أن طالب العلم ينبغي عليه أن يترفّع عن دنيء التكسّب بالقرآن، وأن يكون ملازماً للورع دائماً، فكلا الصفتين جاءت على وزن الصفة المشبهة دلالةً على الثبوت واللزوم.

ومن الصفة المشبهة قوله: "مؤثراً لذلك على مصالح نفسه الدنيوية التي ليست بضرورية"[3].

وقد عبر بصفة الدنيوية والضرورية للدالة على الثبوت والدوام أيضاً، فالصفة المشبهة أما أن تدل على اتصاف صاحبها بها وإما أن تدل على ملامته الصفة على وجه الثبوت والدوام.

ومما وردّ صفةً مشبّهة قوله: "ولا يتعلّم إلا ممن كمُلت أهليّته"[4]. فالأهلية صفة مشبّهة تدل على أن الشخص تدثّر بها ولزمته لكمال صلاحه، فآثر النووي التعبير بالصفة المشبهة هنا للدلالة على اتصافه بها على الثبوت والدوام.

---

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 96.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 55.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 60.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 64.

المطلب الثاني: الجموع:

سار النحاة على أن الجمع اسم دلّ على ثلاثة فأعلى، وأشهره ما جاء جمعاً بزيادة في آخره عن المفرد وهو جمع السلامة، أو جاء على وزن مخصوص وهو جمع التكسير، وينقسم إلى نوعين جموع قلة وكثرة، وأحكامه مبسوطة في مصنفات النحو[1].

وعنما نعود لمدوّنة الدراسة نراها استخدمت الجموع، فالقلة وجمع المؤنث السالم في نحو قوله: "ونحوهما من الأذكار والدعوات"[2]، حيث عبّر النووي هنا بالجمعين، الأوّل "الأذكار" وهو جمع قلّة لمذكّر على "أفعال"، و"الدعوات" وهو جمع لمؤنث سالم، وقد تكون التفرقة هنا بين الذكر والدعوة بأن أنّث الدعوة فجمعها دعوات، وذكّر الذّكْر وجمعه على أذكار؛ لعظم شأن الدعاء.

وقوله: "ويعتني بمصالحه كما اعتنائه بمصالح نفسه"[3].

وقد أورد الجمع "مصالح" جمعاً لمصلحة جمع كثرة على وزن مفاعل؛ وذلك لتعدّد المصالح بين الحاجيّة والكمالية والضرورية وبين الدنيوية والأخروية.

ومن جمع المذكر قوله: "تعليم المتعلِّمين فرض كفاية إن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين"[4]، فلفْظ المتعلمين والباقين جمع مذكَّر للدلالة على أصحاب هذه الصفة ذكور عقلاء.

ومنه قوله: "وقد نقل الإمام ابن عبد البر أبو عمر إجماع المسلمين أنه لا يجوز القراءة بالشاذ"[5]، عبَّر بجمع المذكر السالم "مسلمين" لكون المجموعين العقلاء منهم، فآثر التعبير بجمع المذكر السالم.

ومن جموع الكثرة قوله: "وينبغي أن يكون مجلسه واسعاً ليتمكّن جلساؤه فيه"[6]. وجلساء جمع جليس، من باب فعيل وفُعَلاء.

---

(1) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: 267؛ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 73/1؛ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: 279/1؛ شرح الألفية: 1380/3.

(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 55.

(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 57.

(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 59.

(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 115.

(6) التبيان في آداب حملة القرآن: 62.

ومنها قوله: "اتفاق الفقهاء على استتابة من أقرأ بالشواذ"[1]، جاء بلفظ "الفقهاء" و"الشواذ" وكلاهما جمع تكسير للكثرة، على وزني فُعَلَاء وفواعل جمعاً، والجمع على فواعل يستحق أن يكون مفرده وصفاً على فاعلة مؤنثاً وكلاهما يدلان على الكثرة.

ومنه أيضاً قوله: "وينبغي أن يتأدّب بهذه الخصال"[2]، وقوله: "ولا يتخطى رقاب الناس، بل يجلس حيث ينتهى به المجلس"[3].

فخصال ورقاب جمْعا تكسير للكثرة على فِعال، مفردهما خصلة ورقبة.

ومن جمع المؤنث السالم قوله: "ولا تجوز بغير القراءات السبع"[4]. فالقراءات جمع قراءة وهو جمع مؤنث سالم.

وقوله: "فإن ذلك قراءات متفاصلة في أيام متعددة"[5]، فعبّر بالجمع "قراءات" للدلالة على قلتها، ثم أتى بعدها بجمع التكسير "أيام" دلالة على القلة والتنويع والاهتمام بعلم القراءات.

المبحث الثاني: المستوى النحوي في كلام النووي.

المطلب الأول: الجملة الاسمية ونواسخها.

يخضع نظام الجملة في اللغة العربية إلى ترتيب معيّن؛ حيث الجملة تتكون من ركنين؛ المسند والمسند إليه، وفق ترتيب مخصوص، إلّا أن ذلك الترتيب يقبل التغيّر، فقد يتقدّم أحد الركنين على الآخر، والجملة الاسمية نالت اهتمام المحدثين كثيراً وأقاموا عليها دراسات كثيرة، فالمخزومي يراها "الجملة التي يكون فيها المسند دالاً على دوام انتسابه إلى المسند إليه"[6]، بينما إبراهيم أنيس يرى أن الجملة هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنىً مستقلاً بنفسه، سواء أتركّب هذا القدر من كلمة واحدة أم أكثر[7].

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 115.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 65.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 65.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 114.
(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 118.
(6) ينظر: في النحو العربي، مهدي المخزومي: 14.
(7) أسرار العربية: 277.

فالجملة ركنان رئيسيان: المسند إليه، المتحدّث عنه، والمسند المتحدَّث به، فقولنا: "العلم نورٌ" جملة اسمية، العلم مسند إليه متحدّث عنه، ونور مسند متحدّث به.

وعندما نتلمّس ذلك في مدوّنتنا، نجدها في أمثلة منها قوله: "سواء كان الرِّفق مالاً، أو خدمة وإن قل، ولو كان على صورة الهدية"[1] فقد عبّر بالجملة الاسمية المنسوخة بكان.

وقوله: "أنا أردت الطاعة بتعليمه وقد حصلت، وهو قصد بقراءته على غيري زيادة علم فلا عتب"[2]، حيث عبّر بالجملة الاسمية المصدّرة بالضمير، ثم عطف جملة اسمية أخرى مصدّرة بالضمير عليها؛ لتحصل موازنة في عطف الجملة الاسمية على الاخرى، وقد سار في ذلك على رأي جمهور النحاة الذين يرون أن الجملة الاسمية تُعطف على اسمية مثلها.

وأيضاً قوله: "وهذا الذي ذكرناه من استحباب السؤال والاستعاذة هو مذهب الشافعي"[3]، عبّر بالمبتدأ "هذا" وجاء الخبر جملة "هو مذهب الشافعي" وعرَض بينهما ببعض عناصر الإطالة في الجملة.

ومثلها قوله: "أما النظر إليه في حال البيع والشراء والأخذ والعطاء فجائز للضرورة"[4]، فالجملة هنا بركنيها ولكنه فصَل بينهما ببعض عناصر الإطالة التابعة للمبتدأ.

وأما قوله: "ومن ذلك العبث باليد وغيرها"[5]، فقد أخّر المسند إليه وقدّم المسند على سبيل التنويع.

ونجده أيضاً استخدم الجملة الاسمية المنفية بلا النافية للجنس فقال: "ولا كراهة في القراءة في وقت من الأوقات"[6].

وقال: "والسنة أن يقرأ في صلاة الجمعة في الركعة الأولى سورة الجمعة، والثانية سورة المنافقون"[7]، فافتتح الجملة الاسمية بالمبتدأ، ثم عمَد إلى إطالة جملة الخبر إذ جعلها فعليةً مؤكّدة.

---

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 52.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 54.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 110.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 112.
(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 111.
(6) التبيان في آداب حملة القرآن: 178.
(7) التبيان في آداب حملة القرآن: 200.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

وقال أيضاً "واستيفاء ضبطها وإيضاحها وبسطها يَحتمل مجلَّدة ضخمة، لكني أشير إليها بأوجز الإشارات"[1]، فنراه عبّر بجملتين اسميتين مختلفتين، الأولى بالمبتدأ استيفاء وخبره يحتمل مجلدة ضخمة، وفصل بينهما بالمضاف إليه وما عُطف عليه، ثم أعقبها بالجملة الاسمية المنسوخة بـ"لكن"، الاستدراكية.

ومثله قوله: "والصحيح ما قدمناه، والأحاديث الصحيحة تدل على ذلك"[2]، فقد عمَد إلى الاختصار باستعمال الجملة الاسمية دون الفصل، ثم أردفها بجملة اسمية أخرى مختصرة مقارنةً بالجمل الاسمية الأخرى، ولكنه في العادة لا يميل إلى اختصار الجمل بل يلجأ إلى عناصر الإطالة.

ومنه قوله: "إنه يختلف باختلاف الأشخاص"[3]. وهنا عمد النووي إلى استخدام الناسخ لتوكيد اتصاف اسمها بخبرها، وهو تأكيد منه على أن تعليم القرآن وتعلّمه يختلف من شخص لآخر.

وأما قوله: "والأحاديث في هذا كثيرة"[4]، فهنا أورد الجملة الاسمية للدلالة على الثبوت والاستقرار، فالأحاديث ستظل موجودة مع مرور الزمن إلى قيام الساعة، وهي صالحة لكل زمان ومكان، لذا عبّر بالجملة الاسمية.

وفي قوله: "وأما فضيلة ما يجمعهم على القراءة، ففيها نصوص كثيرة"[5].

جاء بالمبتدأ "فضيلة، وأتى بخبره جملة اسمية "ففيها نصوص كثيرة" وعمد للربط بينهما بالفاء؛ لكون المبتدأ مسبوق بأما العاطفة، والخبر هنا مركّب.

المطلب الثاني: الجملة الفعلية ومكملاتها

الجملة الفعلية مبناها الفعل والفاعل، فهما عمدتها وركناها الأساسيان اللذان لا يمكن الاستغناء عنهما، والأصل أن العمدة ليس هو الكلام وحده، بل الكلام وقائله كما نّص على ذلك السيوطي حين قال: "العمدة ليس هو اللفظ، ولكنه الكلام النفساني القائم بذات المتكلم،

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 221.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 157.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 119.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 120.
(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 122.

وهو حكمه واللفظ دليل عليه مشروط بشروط ولم تتحقق، ويحتمل أن يقال: إن العلم بالقصد لا بد منه لأنه شرط والشك في الشرط يقتضي الشك في المشروط والعلم بعدم الابتداء والختم بما يخالفه لا يشترط لأنهما مانعان والشك في المانع لا يقتضي الشك في الحكم لأن الأصل عدمه "[1].

وإطلاق لفظ "الفضلة" على المفعولات لا يُفهم منه جواز الاستغناء عنها بكل حال، فقد لا يمكن الاستغناء عنها ولا يتم المعنى بدونها.

وقد زاوج النووي في مدوّنتنا بين الأفعال الثلاثة، وأيضاً في محالّها وعملها من حيث اللزوم والتعدّي ومدخولاتها، فقوله: "وضممت إليها من آداب المعلم والمتعلم والفقيه والمتفقه، ما لا يستغني عنه طالب علم"[2]، فاستعمل الماضي، والحاضر المنفي، بل عمَد إلى الفضلات أيضاً.

ومما يدل على أن الجملة الفعلية لها دلالاتها الخاصة أن النووي أكثر في بدء فقرات الكتاب من الفعل المضارع لما له من تجديد للرغبة والعمل، كقوله: "ينبغي له أن يفعل كذا"، ومنها قوله: "وينبغي له أن يذكره فضيلة ذلك ليكون سبباً في نشاطه، وزيادة في رغبه"[3]، وقوله: "ويستحب إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله وإذ مر بآية عذا أن يستعيذ من الشر "[4].

وكان النووي يُؤثر التعبير بالجملة الفعلية الدالة على الخبر أو الإنشاء لكون الكتاب يدل على بعض الأحكام والآداب التي ينبغي أن يتّصف بها المعلم والمتعلم. ومن ذلك قوله: "ويحرم تفسيره بغير علم"[5]. تدلّ الواو هنا على الاستئناف، والفعل "يحْرم" مفتتح جملة جديدة، وقد حُذف الجار والمجرور إرادةَ الإطلاق، فالأصل: ويحرم عليه تفسير القرآن بغير علم، ولكنه حذف شبه الجملة لإلغاء التقييد، فكأنّ التحريم هنا ليس على حامل القرآن وحده بل على كل البشر، وهو يوحي براعة النووي اللغوية.

ومن ذلك قوله: "ولا يُمنع الكافر من سماع القرآن"[6]. بَنى الجملة الفعلية للمجهول لإرادة التعميم، فكأنه يقول لا يحقّ لأحد أن يمنع الكافر من سماع القرآن.

---

(1) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 35/1.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 52.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 57.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 109.
(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 190.
(6) التبيان في آداب حملة القرآن: 195.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ومن ذلك قوله: "ويُستحب الإكثار من تلاوة آية الكرسي في جميع المواطن وأن يقرأها كل ليلة"[1]. لجأ إلى الجملة الفعلية التقريرية لنقل حكم شرعي للقارئ، فبيّن حكم قراءة آية الكرسي، وأنها تستحب في كل ليلة وفي جميع المواطن، وقد بنى الفعل للمجهول للعلم بالفاعل.

وكان النووي يكثر من افتتاح الأبواب والفصول بالجمل الفعلية "اعلم أنّ" فكرّرها في أغلب الأبواب، ومن ذلك قوله: "اعلم أن القرآن العزيز كان مؤلفاً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بما هو عليه في المصاحف اليوم"[2]. فكان يفتتح بتلك الجملة الكثير من الأبواب لشد الانتباه ولفت ذهن القارئ.

ومن ذلك قوله: "اتفق العلماء على استحباب كتابة المصاحف وتحسين كتابتها"[3]. جملة فعلية ماضوية خبرية ممطولة بفضلاتها في نقْل حُكم من الأحكام المتّفق عليها العلماء.

ومثله قوله: "جاءت أحاديث كثيرة في الصحيح وغيره"[4]، أورد الجملة الفعلية، وأنّث الفعل زيادة في التوكيد بثبوتها وشرعيتها.

وأما قوله: "ولا يؤذي جماعةً بلَبْس صلاتهم"[5]، فقد أورد الجملة الفعلية المنفية، والفاعل المستتر، ليعمّ الجميع بعدم إيذاء المصلين في المسجد، ولا يرفع صوته وقت صلاة جماعة تؤدَّى في المسجد.

المطلب الثالث: التوابع والأساليب.

أولا: التوابع:

التابع لغة: مِن تَبِع الشيء تبعاً وتَباعاً، وتبعت الشيء تبوعاً أي سرت في إثرة[6]، ويقال: تابع الرجل عمله أي أحكمه وأتقنه[7]، وتُجمع على توابع، والتابع هو "التالي، ومنه التتبّع،

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 203.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 208.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 210.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 123.
(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 126.
(6) لسان العرب: 27/8 (ت ب ع).
(7) مختار الصحاح: 44 (ت ب ع).

والمتابعة، والاتّباع، والتّتبع فِعْلُك شيئاً بعد شيء[1]، وتبِعت القوم إذا مشيت خلفهم، أو مروا بك فمضيت معهم"[2].

وعندما نلاحظ التوابع في كتب النحاة، نجدها عند سيبويه متناثرة في كتابه، فعبّر عنها بقوله "هذا مجرى النعت على المنعوت، والشريك على الشريك، والبدل على المبدل منه، وما أشبه ذلك"[3]، ثم انتظمت فيمن بعده على التوابع واستقرّت في مصنفاتهم.

ولكنّ إبراهيم مصطفى (ت 1389هـ) يَعُدُّ التوابع من المماثلة في الإعراب[4]، حالها حال المماثلة في النثر بين الكلمات العربية في السجع والموازنة، وفي الشعر من خلال القافية والموسيقى، وفي الفواصل القرآنية. فيعدّه من جمال القول، وحسن النظم والتأليف، وغايته أن يقف على سبب الإعراب، وعلاقته بالمعني، وهل يطرد ذلك مع ما قرره من أصل الإعراب[5]، فهو ينفي التبعية للعاطف، ويرى أنّ النعت السببي يعرب على المجاورة، إذ يقول: "أسقطنا منها نوعاً هو العطف، وقسّمنا باقيها قسمين: النعت والبدل، وبيّنا أنها في أحكامها لا تخالف الأصل الذى قررناه من قبل في معاني الإعراب، وخالفنا النحاة في النعت السببي، وجعلناه إتباعاً للمجاورة"[6].

وعندما نبحث في مدّونة الدراسة نجد النووي يقول: "وهي دلالةٌ بينة من صاحبها على سوء نيته، وفساد طويته بل هي حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله تعالى الكريم"[7].

عبّر النووي ببعض التوابع في الجمل السابقة، كقوله "دلالة بينة، وحجة قاطعة"، ولا شك أن النعت هنا يضفي على لغة الكتابة أمراً مهماً وهو الإلزام بالفعل، أما التابع في "وجه الله تعالى الكريم"، فهو على سبيل النعت للممدوح الدّال على الثناء المطلق الذي يليق بالمولى تعالى. وقد يكون بدلاً دالاً على التطابق المطلق.

---

(1) العين: 73/2 (ت ب ع).

(2) لسان العرب: 27/8 (ت ب ع).

(3) الكتاب: 42/1.

(4) إحياء النحو: 114.

(5) ينظر: السابق 43.

(6) ينظر: السابق 124.

(7) التبيان في آداب حملة القرآن: 53.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

ومن ذلك قوله أيضاً: "كفاه سجدة واحدة عن الجميع"[1]، والنعت هنا جاء للتّحديد والتقرير بعدد السجدات التي تكفيه.

ومن العطف قوله: "باليد لمن قَدر، وباللسان لمن عَجز"[2]، والعطف هنا على التنويع؛ فهو أما أن ينهى عن المنكر بيده أو ينهى عنه بلسانه.

ومن الأمثلة التي استعملها النووي وضمنها التوابع قوله: "أجمع العلماء من السلف والخلف والصحابة"[3]. فاستعان بالعطف حيث عطف الخلَف على السلف، في صيغة تضاد ليتضح المقصود.

ومثله قوله: "وهذا القسم الأول من القراءة بالألحان المحرمة"[4]، فاستخدم النعت "المحرَّمة" وأنثها لكون الألحان جمع تكسير يعامل معاملة المؤنث، وقصد هنا بالألحان طريقة قراءة القرآن على ما يشبه الأغاني.

ثانياً: الأساليب

الأصل أن الأساليب عند النحاة نوع من الجملة الإنشائية عند البلاغيين وهي عكس الخبرية فلا تخبر هنا عن شيء وإنما تؤدي غرضا آخر غير الإخبار وهو الإنشاء، يقول أحد الباحثين: "الجملة الإنشائية هي الجملة التي لم تشتمل على خبر، وإنما أنشأ النطق بها حدثاً ما، كإنشاء طلب الفعل، إذا قلت لابنك: اسقني، أو قلت له: اجتهد، أو لا تكسل، وكإنشاء طلب الفهم، إذا قلت للفقيه: هل يجوز أن أفعل كذا؟ أو ما حكم كذا شرعاً"[5].

والجملة الإنشائية في الأصل ما لا توصف لا بصدق ولا بكذب، إذ الخبر أصله مبني على التصديق أو التكذيب، وليس القصد من الجملة الإنشائية الإعلام بنسبة حكميّة تحققت أو لم تتحقق في الواقع، وإن كان يلزم عقلاً من إيراد الجملة الإنشائية فهم قضايا وجمل خبرية أخرى لا تدلّ عليها الجملة الإنشائية بمنطوقها دلالة مباشرة، بل تدل عليها باللزوم الذهني[6].

---

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 166.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 113.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 127.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 129.
(5) البلاغة العربية: 167/1.
(6) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 81/3؛ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: 462/1؛ الصاحبي: 140.

وقد تناول النووي في المدوّنة أسلوب الأمر كقوله: "وإلا فلينكِر، والله أعلم" [1]، فقد عبّر عن الأسلوب الأمري بالمضارع المجزوم بلام الأمر الدالة على الطلب.

وكقوله: "وليحذر كل الحذر من قصده التكثير بكثرة المشتغلين عليه، والمختلفين إليه، وليحذر من كراهية أصحابه على غيره"[2]، أسلوب أمر أكّد الحذر فيه بالمفعول المطلق لدلالة توكيد الأمر.

واستعمل أسلوب الشرط أيضاً كقوله: "لو قرأ بالشاذ في الصلاة بطلت صلاته"[3]، جاء بأداة الشرط "لو" للدلالة على تعلّق القراءة بالشاذ على البطلان فلو حصل منه ذلك بطلت صلاته.

وأيضاً يقول: "وإن كان جاهلاً لم تبطل"[4]، والتعليق بإن الشرطية هنا للدلالة على تعلّق فعل الشرط بالجواب مطلقاً دون التقيّد بزمن أو وصف.

ومن ذلك قوله: "إذا ابتدأ بقراءة أحد القرّاء فينبغي ألا يزال على القراءة بها"[5]، استعمل "إذا" الشرطية وفرن جوابها بالفاء.

ومنه قوله: "والثاني أنها مستحبة، لو تركت صح السجود"[6]، حيث استعمل "لو" الشرطية تأكيداً للكلام.

ومثله قوله: " وإن لم يُخْفِ استحب الجهر "[7].

عبّر هنا بأسلوب الشرط المصدَّر بحرف الشرط "إنْ" وفعل الشعر يُخْفِ مجزوماً، وعبّر بجواب الشرط بالفعل الماضي استحبّ.

وقوله: "فإن كانت القراءة من جماعة مجتمعين تأكد استحباب الجهر "[8].

---

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 113.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 53.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 115.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 115.
(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 116.
(6) التبيان في آداب حملة القرآن: 172.
(7) التبيان في آداب حملة القرآن: 127.
(8) التبيان في آداب حملة القرآن: 127.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

وهنا استعمل أداة الشرط إنْ لتعلق الجواب على الفعل، فإن حصل الفعل حصل الجواب؛ وذلك لكون استحباب الجهر منوط بتأكّد القارئ من أنه لا يؤذي غيره بالقراءة.

وقوله: "إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغتها"[1] عبر بالجملة الشرطية التي حُذف منها الجواب، فالأصل أن القرآن يجب أن يُقرأ بطريقة معينة فإن خرج عن تلك الطريقة فهو محرم.

المبحث الثالث: المستوى الصوتي في كلام النووي.

المطلب الأول: الهمز

الهمزة لغةً العَصْر، يقال: هَمزَ رأسَه إذا عصرها، والهمز في الكلام "الاعتماد على الحرف"[2]، فهو "حرف شديد، مخرجه من أقصى الحلق، يتباعد عن جميع الحروف ويقرب منه الهاء والألف"[3]، ويرى سيبويه بأنه أبعد الحروف مخرجًا، فثقل لذلك[4]، ويرى المبرد بأنه لا يشرَكه في مخرجه ولا يُدانيه إلا الهاء والألف" [5].

أما المحْدثون فعرفوها بأنها: صوت حنجري انفجاري لانطباق الوترين ثم انفراجهما[6].

والهمزة تعد صوتاً أساسياً في كثير من لغات العالم، ولكنّ ظهورها في اللغات السامية كان أكثر، وفي اللغة العربية أبرز من غيرها من اللغات السامية[7].

وقد اعتنى العلماء القدماء والمحدثون بالهمزة؛ لأنها صوت مختلف ومتباعد عن كل الحروف من حيث الصفة والمخرج، فذهب أكثر القدماء[8] إلى أنها حرف مجهور، وتبعهم من المحدثين الرافعي[9]، وعلي عبد الواحد وافي[10]، وصبحي الصالح[11].

وعندما ندرس الهمز في مدونتنا نجد النووي حقّق الهمزة المتلوّة بألِف، كقوله: "ويعود من فضيلته إلى معلمِه في الآخرة الثواب الجميل"[12]، فقد حقّق الهمز في لفظ "الآخرة"، وللعلماء

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 129.
(2) العين: همز: 17/4؛ الزاهر في معاني كلمات الناس: 132/2.
(3) المقتضب: 155/1؛ شرح المفصل: 265/5؛ النشر في القراءات العشر: 201/1.
(4) ينظر: الكتاب: 3/ 548.
(5) المقتضب: 155/1.
(6) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 57.
(7) ينظر: الأصوات اللغوية: 89.
(8) ينظر: سر صناعة الاعراب: 83/1؛ شرح المفصل: 265/5.
(9) تاريخ آداب العرب: 1/ 82.
(10) فقه اللغة: 166.
(11) دراسات في فقه اللغة: 381.
(12) التبيان في آداب حملة القرآن: 60.

فيها مذاهب، أظهرها تحقيق الهمزة الأولى وقلب الثانية ألفاً عند من قال بأنهما همزتان قلبت الثانية ألفاً.

ومنه قوله: "كالخرقة الخشنة والإشنان"[1]، والإشنان بهمز محقّق، من الشّنّ، وجاء الهمز محققاً للدلالة على الأصل.

ومن ذلك تحقيق همزة الاثنين كما في قوله: "ويختار من الأيام يوم الجمعة والإثنين"[2]، وتحقيق همز "الإثنين" للدلالة على أنه علم على اليوم المعروف وليس العدد، فانتقل من الوصفية إلى العلمية.

ومنه تحقيق همزة آية كما في قوله: "وإن أراد ان يستدلّ بآية"[3]، وقد صرّح النووي بالتحقيق والمد في همزة آمين[4]، إيذاناً بأصلها.

وقال أيضاً: "قال أهل اللغة يقال: حدرت القراءة إذا أرجتها"[5]، وهنا حقّق الهمزة في "أهل" وفي "أدرجتها" إيثاراً أن يدخل عليه همزة النقل بإثبات الهمزة ولإثبات إدراج القراءة.

ومثله قوله: "والآثار في هذا كثيرة معروفة"[6] عبّر هنا بالهمزة التي أدغمت في الألف؛ وذلك لأن أصلها أأثار، حيث وقعت الهمزة الثانية ساكنة مسبوقة بهمزة مفتوحة فقلبت ألفاً ثم رُسمت همزة مدغمةً في ألف آثار.

المطلب الثاني: الإدغام

الإدغام: مصدر للفعل أدغم يدغم إدغاماً، أو ادّغم ادّغاماً، إذا أدخل الشيء في الشيء[7]، واصطلاحاً: وصْل حرفٍ ساكن بمتحرّك مثله، فيُنطق بهما كحرف واحد"[8]، نحو: مَدَّ، وفرَّ، وعَضَّ"[9]، ومثّل له سيبويه بـ"قد تركتك"[10].

---

(1) التبيان في آداب حملة القرآن: 89.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 179.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 179.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 151.
(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 130.
(6) التبيان في آداب حملة القرآن: 131.
(7) : تاج اللغة وصحاح العربية (دغ م): 1920/5 وينظر: التعريفات: 16.
(8) الأصول في النحو: 405/3، وينظر: الإدغام الكبير في القرآن: 40؛ شرح المفصل: 512/5.
(9) التكملة: 608.
(10) الكتاب: 104/4.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السابع عشر- جمادى الآخر 1446هـ- ديسمبر 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

والإدغام إحدى الظواهر الصوتية التي تخلّصُنا من الثقل بتكرار نطق الأحرف، فهي وسيلة من وسائل التخفيف[1].

والأصل أن الإدغام لا يحصل إلا بين المثلين أو المتقاربين، وإن كانا ليسا مثلين أبدل أحدهما من الآخر وأدغما[2].

وقد سار المحدثون على خطى المتقدمين في الإدغام فاصطلح البعض منهم على تسميته بالمماثلة أو التأثر أو التشابه[3].

وقد ورد الإدغام في أساليب النووي في مدونته، ومن ذلك قوله: "وأن يفرِّغ قلبه في حال جلوسه لإقرائهم"[4]، فالفعل "يفرِّغ" هنا مدغماً للدلالة على التكرير، وأما دلالته مخفّفاً بغير تضعيف للدلالة على حصول الشيء مرة واحدة.

وقوله: "ولا يقصِّر لمن يحتمل الزيادة"[5]، قوله: "أن يحذر كل الحذر من اتّخاذ القرآن معيشة يُتكسَّب بها"[6]، فالفعل "يتكسّب" هنا فيه دلالة على التكرار بالتضعيف.

وقوله: "ألّا يُذِلَّ العلم"[7]، دلالة الإدغام هنا على الأصل، فالفعل "ذلّ" من المضعف الثلاثي مما جاءت عينه مماثلة للامه، إمعاناً في الترهيب منه.

ومثله قوله: "وقد تقدّم بيان الاختلاف في القراءة في الحَمَّام"[8]، حيث عبَّر بالفعل "تقدّم" على إدغام الدالين في بعضهما، فأصله تقددم أدغمت الدال في الدال فصار تقدّم، ومثله الحمّام فأصله فعّال تتكرر الميم مرتين وأُدغما في بعضهما.

ومثله قوله: "ما يفعله جهلة المصلين ببعض الناس"[9]، جاءت لفظة المصلّين، مدغمة اللام الساكنة في اللام المتحركة.

---

(1) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: 214.

(2) ينظر التبصرة في القراءات لمكي القيسي: 109؛ النشر: 219/1.

(3) ينظر: الأصوات اللغوية: 182؛ دراسة الصوت اللغوي: 324؛ التطور النحوي للغة العربية: 29؛ المدخل إلى علم أصوات العربية: 216.

(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 60.

(5) التبيان في آداب حملة القرآن: 60.

(6) التبيان في آداب حملة القرآن: 72.

(7) التبيان في آداب حملة القرآن: 62.

(8) التبيان في آداب حملة القرآن: 135.

(9) التبيان في آداب حملة القرآن: 135.

المبحث الرابع: المستوى الدلالي والمعجمي في كلام النووي

السعي إلى بيان المعنى الدلالي هو المقصود الذي يسوقنا لتحليل النصوص وتفسيرها والتنقيب في مواردها لاستظهار كنهها، كل ذلك لا يتمّ إلّا من خلال الوقوف على الدال، الذي يعطينا دلالة حقيقة أو مجازية إنْ نفسية، إنْ إيحائية، إنْ اجتماعية.

ويلزمنا في التعامل مع الدال مراعاة السياق وما يحتويه من دلالات؛ وذلك لأنه لا اعتبار لأصل المفردة ولا لاستعمالها إلّا من خلال السياق.

وقد تعدّدت مسميات "الدّال" بين الباحثين كقولهم "الشيء" أو "اللفظ" أو "الرمز" أو "العلامة" أو "الشكل" أو "الصيغة"[1].

والدّال في اللغة مأخوذ من "دَلَّه على الطريق"، أي أرشده إليه[2]، وهو يوحي بالمعنى الاصطلاحي وإطلاقه على اللفظة من أي نوع كانت اسماً أو فعلاً أو حرفاً، فالدال على ذلك ما يتركّب مع بعضه مكوِّناً الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها[3]، ومن خلال ذلك "فإن اللغويين يؤكدون على أهمية ترتيب الكلمات "الدال" فهي تجتمع معاً في ترتيب خاص، مكوِّنةً السياق أو المعنى الدلالي العام من أجل فَهْم غرض المعنى وإنتاج الدلالة على التآخي والتضافر فيما بين قرائن السياق النحوي"[4].

وأما المدلول فهو النتيجة التي يشير إليها الدّال، وعملية الوصول إلى هذا المدلول هي علم الدلالة[5].

ولو رجعنا إلى مدوّنتنا باحثين عن الدال والمدلول فيها لوجدنا النووي يفسر "آمين" بثلاثة معانٍ:

1- أن معناها اللهم استجب.

2- كذلك فليكن.

3- اللهم آمنا بخير[6].

---

(1) ينظر: اللغة والفكر والمعنى: 10.
(2) الصحاح: 1698/4.
(3) ينظر: النحو والدلالة: 113.
(4) أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث: 73.
(5) الدلالة والمعنى: 23.
(6) ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن: 151.

فالمدلول هو الأمان، وحيازة المطلوب.

ومن ذلك قوله "أما الهيئة فينبغي أن يضع يديه حذو منكبيه على الأرض"[1]، فالدال هو هيئة السجود، والمدلول المراد هو تلك الهيئة والصفة بأن يسجد على أعضاء السجود وأن يوازي كفيه بمنكبيه.

ومن إظهار الدال أيضاً تبياناً للمدلول قوله: "ثم إنّ التعوّذ مستحب ليس بواجب"[2].

ومن إظهار الدلالة بإظهار الدال والمدلول معاً قوله: "ولا تجوز بغير القراءات السبع ولا بالروايات الشاذة المنقولة عن القراء السبعة"[3].

وإذا نظرنا للمستوى المعجمي في المدوّنة لوجدنا عناية النووي به تأتي بعد عنايته بالمستويات الثلاثة قبله، ولعل ذلك راجع إلى رغبته في تقريب المحتوى للمستفيد بغير عناء بحث معجمي، ومع ذلك فلا تخلو المدوّنة من حضور المعجم كما في قوله: "الكريم من صفات الله، قيل معناه المتفضّل، وقيل غير ذلك"[4]. فالنووي يحاول أن يشرح معنى لفظ "الكريم"، ولكنه لم يورد المعاني التي قيلت، وإنما اكتفى بذكر معنىً واحد وأعرض عن البقية[5].

ومثله قوله: "والطَّوْل: الغنى والسعة والهداية التوفيق واللطف"[6]، فعرّف الطَّوْل بمترادفاته[7] أيضاً.

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات:

بعد الوقوف على المستويات اللغوية في مدونّة النووي "آداب حملة القرآن" يمكننا نذكر أهم النتائج التي توصّل إليها الباحث:

---

(1) ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن: 173.
(2) التبيان في آداب حملة القرآن: 100.
(3) التبيان في آداب حملة القرآن: 114.
(4) التبيان في آداب حملة القرآن: 221.
(5) ابن فارس: مقاييس اللغة (ك ر م): 171/5.
(6) التبيان في آداب حملة القرآن: 221.
(7) ابن فارس: مقاييس اللغة (ط ول): 433/3.

1- لجأ النووي إلى اللغة التقريرية الإنشائية لإيصال تلك الآداب والصفات التي يريد إيضاحها.

2- جاءت المصادر والمشتقات التي سكّها النووي على دلالاتها الأصلية وعلى القياس.

3- وردت الجموع متناسبة مع السياق، إلّا إنه كان يكثر من جموع المؤنث للمبالغة.

4- عمَد إلى إيراد التراكيب النحوية ممطولة في كل من الجملة الاسمية والفعلية لتوكيد المراد.

5- لجأ إلى التوابع والأساليب البلاغية لتقرير صفات حملة القرآن.

6- عمَد إلى أسلوبي الأمر والشرط بكثرة.

7- لجأ إلى الأسلوب الصوتي المتفَق عليه بين أهل اللغة في الهمز والإدغام.

8- ندر التفسير المعجمي لدى النووي في مدونته؛ نظراً لكونها موجّهة لمستفيدين مخصوصين.

التوصيات:

أوصي الزملاء الباحثين بدراسة المدوّنات الموجّهة لفئة معينة أو بيئة مجتمعية محددة لأنها ستثري الدراسات اللغوية وستفتح أفقاً جديداً في الدراسات اللغوية.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، ط3، دار صادر، 1414هـ .

الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، بيروت، ط1، دار إحياء التراث العربي، 2001م.

إسماعيل، حافظ، الحِجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية تطبيقية في البلاغة الجديدة، إربد، عالم الكتب الحديث، 2010 .

الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، المحقق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم- الدار الشامية، 1430- 2009.

أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر، القاهرة، مكتبة الشباب، 1972م.

البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.

الدريدي، سامية، الحِجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، عالم الكتب الحديث، 2007 .

ديكرو، السّلميات الحجاجية، ترجمة أبي بكر العزاوي، فاس، ط1، مطبعة وراقة بلال، 2020.

الراضي، رشيد، المظاهر اللغوية للحِجاج مدخل إلى الحِجاجيات اللسانية، المغرب، الدار البيضاء، الطبعة1، المركز الثقافي العربي، 2014.

الراضي، رشيد، مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحِجاجيات اللسانية لأنسكومبر وديكرو، الكويت، مجلة عالم فكر، العدد40، 2005.

الشبعان، علي، الحِجاج بين المنوال والمثال، نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري، تونس، ط1، مسكلياني للنشر والتوزيع، ط2008.

الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، لبنان، دار الكتاب الجديد، 2004م.

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ- 2000م.

الطلحي، عبد العزيز بن ردة، دلالة السياق، جامعة أم القرى، السعودية، 1423.

طيب، نفيسة، البنية الحجاجية في النثر العباسي، رسالة ماجستير بقسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، البويرة، معهد الآداب، المركز الجامعي العقيد أكلي محند أولحاج، 2011.

عبد الرحمان، طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المغرب، ط3، المركز الثقافي العربي، البيضاء، 2007م.

عبد الرحمان، طه، البحث اللساني، المغرب، منشورات كلية الآداب بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم6.

عبد الرحمان، طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المغرب، الدار البيضاء، ط1، المركز الثقافي العربي، 1998.

العزاوي، أبو بكر، اللغة والحِجاج، المغرب، الدار البيضاء، 2006.

العزاوي، أبو بكر، من المنطق إلى الحِجاج، حوار أجري معه، فكر ونقد، [ع.61] السنة السابعة، سبتمبر 2004م.

علوي، حافظ إسماعيل، المحاج والاستدلال الحِجاجي، مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية محكّمة في الخطابة الجديدة، لبنان، 2013.

عمر، أحمد مختار وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، 1429هـ- 2008م.

الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ- 2005.

المبخوت، شكري، الحِجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحِجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية1، كلية الآداب منوبة .

المبخوت، شكري، نظرية الحِجاج في اللغة، ضمن أهم نظريات الحِجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، منوبة، كلية الآداب، د.ت.

مدكور، عاطف، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، القاهرة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، 1987م.

مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

DUCROT,OSWALD. ANXOMBER, JEAN CLAUD, Largumentation dans la langue, piere Mardaga. Editeur2, Calerie. des princes. 1000 Bruxelles. (1983).